صلى الله عليه وسلم ذاك ابرهيم صلى الله عليه وسلم فالحديث الاول يدل على
منع التفضيل بين الانبيا اصلا والحديث الثاني يدل على ان ابرهيم
عليه السلام افضلهم وكلاهما بخلاف ما تقدم من ان سيدنا محمدا
صلى الله عليه وسلم هو الافضل فالجواب عن الحديث الاول من اوجه
ذكرها العلما منها النهي عن تفضيل يودي الى الخصومة كما ثبت في
الصحيح سبب هذا الحديث من لطم المسلم اليهودي ومنها النهي
عن تفضيل التنقص والازرا بالمفضول ومنها انه صلى الله عليه وسلم
قال ذلك قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم فلما علم ذلك اخبر به ومنها
انه قاله تواضعا وادبا وبهذين الوجهين اجاب الشيخ محي الدين
النووي في شرح مسلم عن الحديث الثاني الا انه نقل الاخير عن العلما
ثم نقل الوجه الاول فنقله بلفظ قيل واورد عليه ايرادا اجاب عنه
رحمه الله بمثل ما اجبنا به عن الحديث من يجاب عما يشابههما
مما لم يذكره وقد اختلفوا في الافضل بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
فقيل ادم عليه السلام وقيل نوح وقيل ابرهيم عليه السلام وقيل موسى
عليه السلام وقيل عيسى عليه الصلاة والسلام ولكل من هذه الاقوال
توجيه مذكور في محله والله اعلم ومما اختص به نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم ان الله ارسله الى الخلق اجمعين قال تعالى تبارك
الذي نزل الفرقان ليكون للعالمين نذيرا فشملت رسالته الجن
والانس وهم المرادون بالثقلين وسموا بذلك اما لثقلهما بالذنوب
واما لكونهما ثقلين على وجه الارض وقد قصد الجن النبي صلى الله عليه وسلم
وسمعوا منه القران واخذوا عنه الشرائع وقال لهم لكم كل عظم مالم
يذكر اسم الله عليه ومن اجل ذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الاستنجا
بالعظم وقول الناظم وارسله رب السموات رحمة الى معنى قوله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اي ان الله تعالى ارسله الى الناس رحمة
لهم في الدين والدنيا اما في الدنيا فلانه صلى الله عليه وسلم بعث والناس

في جاهلية

في جاهلية وضلال يتخبرون لطول ما بهم ووقوع الاختلاف
في كتبهم والتبس عليهم الحق فدعاهم الى الله تعالى وبين لهم سبيل
الصواب واما في الدنيا فلانهم تخلصوا به من الذل ونصروا ببركة
دينه فان قيل كيف كان رحمة للعالمين وقد جا بالسيف
للمستكبرين المعاندين فنزل بهم الغم والخوف وفني اكثرهم
فالجواب ان من خالفه ولم يتبعه فانما اوتي من عند نفسه
حيث استكبر وعاند وضيع نصيبه منها ومثاله ما قاله الزمخشري
ان يفجر الله عينا غديقة فيسقي ناس مواشيهم وزرعهم بمايها فيفلحون
ويبقى ناس مفرطون عن السقي فيضيعون فالعين في نفسها
نعمة من الله تعالى ورحمة للفريقين لكن الكسلان محنة نفسه حيث
حرمها ولم ينفعها جعلنا الله من عباده المفلحين واسري به ليلا الى
العرش رفعة وادناه منه قاب قوسين مصعدا لا اختلاف
بين المسلمين في الاسرا بالنبي صلى الله عليه وسلم اذ هو بنص القران
وجات بتفصيله وشرح عجايبه وخواص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
فيه احاديث كثيرة الا ان الخلاف وقع في انه في المنام او اليقظة
بالروح او الجسد والحق انه في اليقظة بالجسد الى المسجد
الاقصى ثم الى السما ثم الى الجنة او العرش وصرف تعالم على الخلاف
الاتي في ذلك لانه قد انكرته قريش وارتد جماعة ممن كانوا
اسلموا حين سمعوه وانما ينكر اذا كان في اليقظة فان الرويا لا ينكر
منها ما هو ابعد من ذلك وانما اسري به من مكة الى بيت المقدس ثم
عرج به الى السما تدريجا لسامعه على تصديقه بالصعود الى السما
لانه اذا اخبرهم بقطع المسافة البعيدة في الزمان اليسير وذكر لهم
على ذلك ادلة صحيحة لم يمتنع عندهم جواز صعوده الى السما
وكان ذلك قبل الهجرة بسنة وقيل كان قبل البعثة قال بعضهم
والحق انه كان مرتين مرة في النوم واخرى في اليقظة قال محي السنة

Copyright © King Saud University